الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي احمد – النعامة

معهد الأدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي بعنوان :

المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا" " رحلة النفي إلى كاليدونيا " لسمير نور الدين دردور

ميدان : اللغة والادب العربي شعبة : دراسات نقدية تخصص : نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالب : تحت إشراف الأستاذ :

كريتي عبد الخالق د–ضيف الله عبد القادر

– امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الإسم واللقب	المؤسسة	الصفة
– د.لخضر بوخال	المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة	ممتحنا
– د.حبيب معروف		رئيسا
– د.ضيف الله عبد القادر		مشرفا

الموسم الجامعي

2025/2024 الموافق لـ 1446/1445

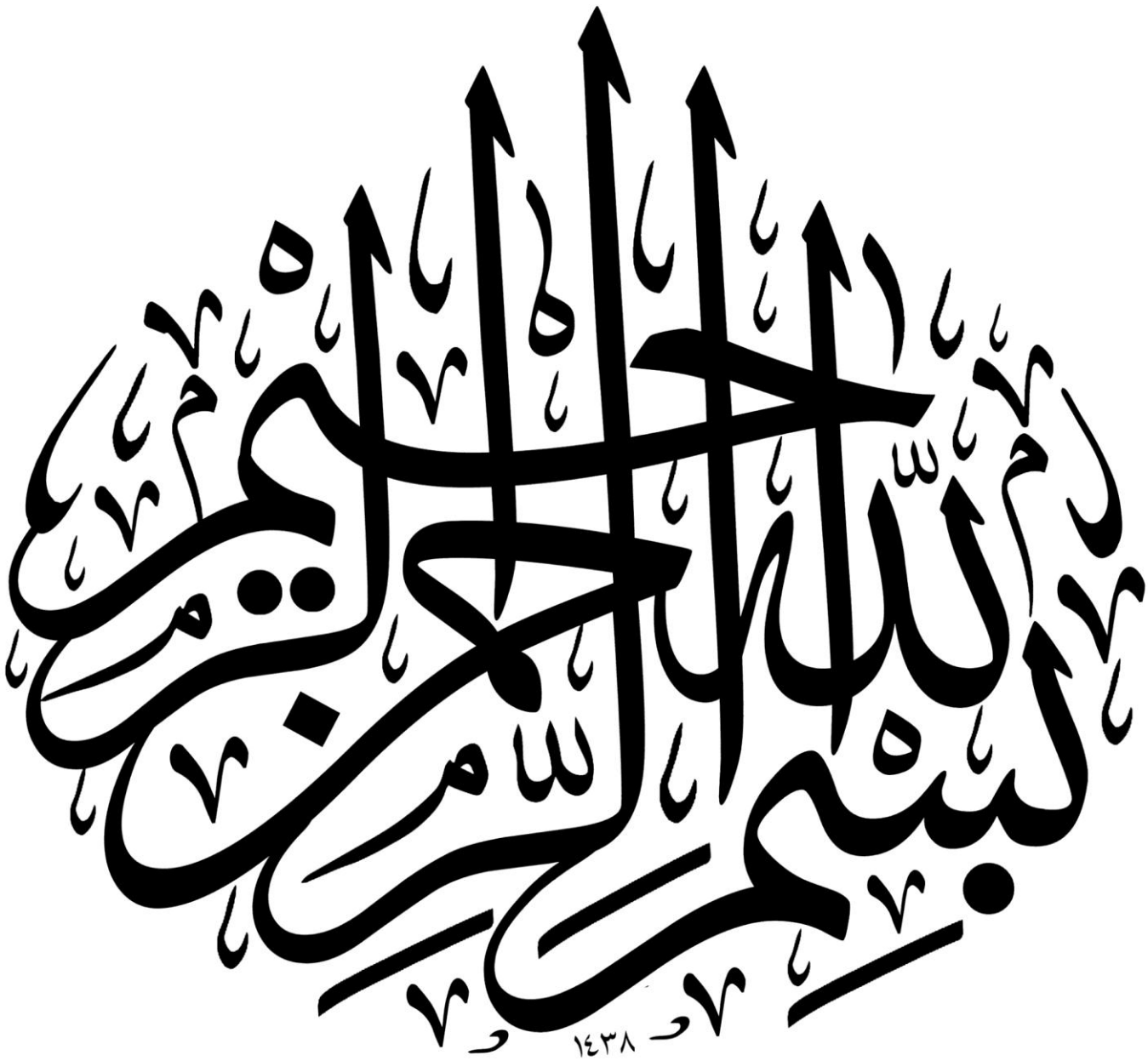
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح الشرف

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : كريبي عبد الخالق

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 209478 2015

الصادرة بتاريخ : 2023-08-20

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب و اللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : المتخيل و التاريخ في رواية "توميا" لسمير قسيمي دراسة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 03/06/2025م

توقيع المعني

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[سورة النمل ، الآية : 19]

نحمد الله الذي وفقني ومنحني القوة والشجاعة والصبر على تحمل أعباء هذا البحث أتقدم بالشكر والإمتنان الكثير إلى عائلتي الكريمة ، وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على هذا البحث " د.عبد القادر ضيف الله " وأتمنى له كل التقدير والإحترام والذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة .

نشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد جزاهم الله كل خير كما أتوجه بشكر إلى الأساتذة الذين كانوا لنا عونا في أصعب أوقاتنا جزاهم الله كل خير .

" إهداء "

إلى من زرع في نفسي القيم وبث في روحي الأمل

إلى والدّي العزيزين

أهديكما ثمرة هذا الجهد عرفانا لتضحياتكما الذي

رافقتني في كل خطوة

وإلى أستاذي المشرف الفاضل

كل الشكر والتقدير لعملكم ، وصبركم ، وتوجيهاتكم النيرة

التي كان لها الاثر الكبير في إنجاز هذا العمل

كريتي عبد الخالق

مقدمة

مقدمة :

تعد الرواية من الأجناس الأدبية الحديثة ، التي تسعى إلى تجسيد الواقع بطريقة إبداعيه وجمالية ، فقد ازدهرت لتواكب العصر بشتى مجالاته الثقافية والاجتماعية، فهي تربط الأحداث الواقعية بالأحداث التاريخية لهذا يعد التاريخ المادة الأساسية التي تعتمد عليها الرواية في العملية الإبداعية وبالتالي يصبح التاريخ و المتخيل عنصران مهمان في الإبداع الروائي حيث يقوم الروائيين بتوظيف التاريخ في عملهم الروائي وربطه بالمتخيل من اجل إحياء فترة تاريخيه مؤلمة أو إعطاء رأيهم في هذه الفترة.

ولهذا كانت رواية "نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا" للروائي الجزائري سمير نور الدين دردور موضوع بحثنا الذي اخترناه تحت عنوان : المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا"، من خلال طرح الإشكالية التالية : ما هو المتخيل والتاريخ الموظف في رواية "نوميا" لسمير نور الدين دردور ؟ وهذه الاشكالية قدتنا إلى طرح التساؤلات التالية : ما هو المتخيل في رواية ؟ وما هو تاريخ ؟ وكيف وظفهما سمير نور الدين دردور في روايته ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الخطة التالية تصدرتها مقدمه وهي تمهيد للموضوع وبعدها مدخل عرفت فيه المصطلحات الأدبية المتخيل والتاريخ والرواية ،وقد عرضت في الفصل الأول الموسوم ب :المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية وقسمته إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول: الرواية الجزائرية النشأة والتطور والمبحث الثاني : الرواية الجزائرية والتاريخ والمبحث الثالث : علاقة المتخيل بالتاريخ في رواية الجزائرية

وأما الفصل الثاني عنونته ب : المتخيل والتاريخ في رواية " نوميا" لسمير نور الدين دردور وقسمته إلى أربعة مباحث ، المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى دلالة العنوان في الرواية وأما المبحث الثاني : جمالية الأحداث التاريخية وأما المبحث الثالث: دلالة الشخصيات في الرواية والمبحث الرابع: بناء الزمان والمكان في الرواية .

وأما المنهج المتبع في انجاز هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بمنهج السميائي السردي الذي مكننا من دراسة الشخصيات والأمكنة في الرواية، و قد سعينا في هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة القائمة بين المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا"

ومن الأسباب والدوافع التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع المتمثلة في المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا"، أولا أسباب ذاتية تتعلق بالرواية التي هي رواية محلية ، ثانيا رغبتني في دراسة الروايات التاريخية ومعرفة المتخيل الموظف في هذه الرواية وهذا ما قادني إلى وضع دراسة تطبيقية تتمحور حول المتخيل والتاريخ

في رواية نوميا لسمير نور الدين دردور

نشير ان لا دراسات سابقة لهذه الرواية التي صدرت سنة2023 ، فكانت دراستنا هي أول الدراسات لهذا كان من الصعب التحكم في الموضوع. في حين اعتمدنا في الجانب النظر ي على بعض المراجع رأينا أنها تفدينا في موضوعنا نشير الى بعضها على سبيل المثال لا الحصر وهي كتالي:

- الرواية والتاريخ لنضال شمالي
- الرواية وتأويل تاريخ لفيصل دراج
- اتجاهات الرواية العربية الحديثة لمنصور قيسومة
- وخاتمة هذا البحث هي مجموعة من النتائج المتوصل إليها من هذا البحث.

وقد واجهتني في رحلة بحثي مجموعة من الصعوبات أهمها :

صعوبة التفريق بين المتخيل والتخيل والخيال وانعدام الدراسات الأكاديمية حول رواية نوميا ولكن بفضل الله قمت بتخطي هذه الصعوبات وبفضل أستاذ المشرف المحترم الدكتور عبد القادر ضيف الله الذي قام بتصحيح وقراءة هذا البحث وبملاحظاته القيمة التي أنارت هذا البحث

ونتقدم بشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة التي تتكرم علينا بتقييم هذا البحث.

مدخل

مفاهيـم ومصطلحـات

أولا– مفهوم المتخيل

ثانيا – مفهوم التاريخ

ثالثا –مفهوم الرواية

أولا– مفهوم المتخيل:

المتخيل مشتق من الخيال وهو ما يتصوره المبدع ويحاول أن يجسده في الواقع عن طريق إبداعه وتعددت تعرفاته فجاء في لسان العرب" لإبن منظور " : " تخيله: ظنه تفرسه وخيل عليه وشبه لشيء واشتبه هذا الأمر: لا يتخيل على احد أي لا يشكل وفلان يمضي على المخيل أي ما خيلت أي ما شبهت والمخيلة موضع الخيال وهو الظن كالمضنة وهي السحابة الخليفة بالمطر ".[1] فا في معنى هذا التعريف نستخلص بأن المتخيل هو الظن والتشبه وهو الظن بما خيلت به

كما نجد في سورة من القران الكريم في قوله تعالى : { يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سَحَرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [2] فمصطلح "يخيل" في سورة يدل على التوهم والتشبه.

ونجد تعدد التعريفات حول المتخيل وخاض فيه العديد من النقاد والباحثين والكتّاب ومن بين النقاد نجد الناقدة" أمينه بلعلى" تعرفه في كتابها المتخيل في الرواية الجزائرية: " هو وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بوساطة اللغة او محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الايهامات أو التمثيليات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تمثلها فيها بالذات فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام " [3] ومن هنا نستخلص من تعريف أمينة بلعلى بأن المتخيل هو توهم وإيهام الأشياء الغير موجودة بواسطة عنصر وحيد وهو اللغة وكل هذا يعتبر عمل مقصود.

وكذلك يعرفه " رشيد بن حد و" : " أما المتخيل فإنه يحيل على عوالم لا تتحقق وجودها إلا في مخيلة المؤلف والقارئ وهذا المتخيل هو مجال إنتاج الصور عموما أي مجموعة منتجات ملكة التخيل أو المخيال إنه مستودع التصورات والرموز والأساطير والطقوس والقيم التي تكيف سلوك الأفراد واستجاباتهم أي دينامية تخيلية تفارق المعنى الطبيعي والإنساني ، ومن هذه الدينامية بالذات ينبثق الإبداع الشعري ، فيمتلك المتخيل بذلك وجودا لا واقعيا فهو مختلف عن الواقع وينتج عن العلم والاستلهام للترميز إلى ما يرمي المؤلف إليه"[4]

ونستخلص من تعريف "رشيد بن حدو" بأن المتخيل هو ما ينبثق من صور مشاعر وتصورات ينقلها المبدع إلى القارئ عن طريق الإبداع الأدبي وبالتالي هو الذي تقوم عليه العملية الإبداعية لأن يعطيها رونق جمالي كما انه منفصل عن الواقع وينزاح أحيانا عن المنطق.

---

1 – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ماده خيل ،ص387 –388

2 – سوره طه، الآية رقم66

3 – أمينه بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو الجزائر ،ط2 – 2011– ص17

4 – رشيد بن حدو ،الفضاء الروائي بين الواقع والمتخيل، المجلة العربية العدد، 527 الدار العربية للنشر والترجمة الرياض السعودية ، 2010 ص67

ويعرفه"أسامة غانم" في كتابه تأويلية السرد بقوله : " لا نعني بتأسيس المتخيل انطلاقا من الواقع إننا نعيد إنتاج هذا الواقع كما هو بل نعني أننا نستفيد منه لإنتاج عوالم جديدة ترفضه وتنفصل عنه " [1] فيقصد بهذا القول بأن المتخيل ما هو إلا استفادة من الواقع لإنتاج رؤى وأفكار جديدة

ثانيا– مفهوم التاريخ :

لتاريخ تعريفات كثيرة ومتنوعة جاء في " لسان العرب " لإبن منظور " مادة " "التاريخ: تعريف الوقت والتواريخ مثله ، أرخ الكاتب اليوم كذا وقته"[2] فتاريخ لم يعرف إلا في فترة زمنية وهي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكذلك " أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، و أن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب ، وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم " [3] أن التاريخ لم يعرفه العرب منذ القدم بل أخذه المسلمين من أهل الكتاب والسنة رسول لله صلى الله عليه وسلم والصحابة وأخرجه إلى العرب.

ويعرفه "ابن خلدون" بقوله : " حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتآنس والعصيان وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينقله البشر بعضهم على بعض بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم و الصنائع ، و سائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة الأحوال " [4] ويقصد بهذا التعريف بأن التاريخ هو التسلسل الزمني لأحوال الدول والناس من صراعات بينهم والحروب وهو العنصر المهم بالنسبة للبشر يسجل كل حقائقهم الزمنية .

وأيضا نجد واسيني الأعرج في منظوره أن التاريخ " المادة المنجزة التي مر عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة" [5] فتاريخ في منظوري واسني الأعرج هو مادة تدون فيها الأحداث الزمنية للأمم والشعوب .

ونرى أصل ودلالة كلمة " التاريخ " : " إن مفهوم التاريخ في التدوين التاريخي العربي الإسلامي ، مفهوم

[1]– أسامة غانم ،تأويلية السرد (المتخيل، التاريخ، المتلقي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط 1 – 2020 ص7

[2]– ابن منظور ،لسان العرب، تخ : عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة د– ط مج 01 ص58

[3]– المرجع نفسه، ص 58

[4]– ابن خلدون، مقدمة، دار ابن لجوزي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط 1 –2010 ص 29

[5]– عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي،(السرد ، الإمبراطورية ، التجربة الإستعمارية) مؤسسة العربية لدراسات النشر ، بيروت ط1 ، 2011 ص11

غير واضح فقد نشأ من انفصاله عن مفهوم " الخبر" واتصاله بمفهوم " الزمن " الأمر الذي يدل على تحور في إدراك الماضي من جهة والوعي بالتغيير من جهة أخرى وبالتالي فإن المدخل الرئيسي لكل بحث في التاريخ ينطلق من تحديد العلاقة بالزمن ، ذلك أن مفهوم التاريخ: " لم ينشأ كتطور تلقائي لتدوين الأنماط التاريخية من مغازي وسير بل نشأ في نظرنا ، على النقيض من ذلك ، من انفصاله عن أصوله ومن خلال القطيعة الإبستمولوجية التي أحدثها داخل نظيمته المعرفية نظيمة (الخبر) " [1].

وبعدها ماذا يعني لفظ " التاريخ " عند المؤرخ العربي المسلم ؟ ويقول الطبري في سياق هذا السؤال المطروح :" فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ، ولم يكونوا يؤرخون بشيء قبل ذلك غير أن قريش كانوا في ما ذكر يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة قبل الإسلام بعام كتاريخهم يوم جبلة والكلاب الأول والكلاب الثاني وكانت النصارى تؤرخ بعهد الإسكندر ذي القرنين و أحسبهم على ذلك من التاريخ إلى اليوم وأما الفرس فإنهم يؤرخون بملوكهم وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزجرد ابن شهريار، لأنه كان أخر من كان من ملوكهم لهم ملك بابل والمشرق " [2] وبالتالي نستخلص من هذا النص بأن مصطلح تاريخ على توثيق حادثة دينية أو سياسية وحجزها في حيز زمني محدد .

ثالثا– مفهوم الرواية:

لرواية تعريفات متعددة ومن بينها " الرواية (le romon) هي جنس أدبي سردي يختلف عن الأسطورة (le rythe) بانتمائها إلى كاتب وعن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي ، وعن الملحمة باستعمالها النثر وعن الحكاية (le canthe) وعن الأقصوصة(la mouvelle) بطولها وعن الخبر البسيط يعتقد سرديتها " [3] فارواية هي جنس أدبي مستقل عن كل الأجناس الأدبية التي سبقته من حكاية وأسطورة وقصة فهو جنس مختلف كل الاختلاف عن الأجناس الإبداعية الأخرى ، وله تعريف أخر: " إن رواية هي أهم شكل ضمن أشكال القص الحديث أو هي الشكل الذي به ومن خلاله تطورت أساليب القص تطورا حديثا باستيعابها الحياة الحديثة ومواكبتها لمتغيرات العصر في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري فلأن ذهب تدروف إلى أن القصة هي الحياة فنحن نذهب إلى الرواية هي الحياة الحديثة والمعاصرة لذلك فهي لن تثبت عن شكل ولن تنحصر في جملة من الأساليب مهما حاولنا التأسيس لأشكالها ومهما حاولنا رصد أساليبها " [4] فرواية هي جنس أدبي حديث يختلف عن

[1]– تر عزيز لزرق ومحمد الهلالي ، التاريخ ، دار توبقال لنشر المغرب ط1 ، 2014 ،ص 11-12

[2]– المرجع نفسه ، ص12

[3]– منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة (في النصف الثاني من القرن العشرين)، دار التونسية للكتاب، ط1 – 2013 ص05

[4]– المرجع نفسه، ص07

كل أشكال الحكي مثل القصة والحكاية فهي جنس أدبي إبداعي يعالج كل ظروف الحياة من ظروف اقتصادية، اجتماعيه ،سياسية فهي جاءت مواكبة لكل تغيرات العصر.

ولها تعريف آخر : "ولرواية أنواع وألوان مختلفة ، كما يدل على ذلك تصنيفات الذي قد يعتمد عن الشكل أو المضمون، كما قد يعتمد على المقاصد أو الاتجاهات والمدارس ومن تلك الأنواع : الرواية التحليلية والرواية الأخلاقية والرواية الغرامية والرواية المغامرة والرواية الريفية والرواية الاجتماعية والرواية البوليسية.....الخ " [1]

فالرواية أنواع وأشكال تتميز بها فكل شكل من رواية يهتم بموضوع معين فمثلا : الرواية الاجتماعية تهتم بظروف المجتمع وتعالجه في شكل إبداعي روائي ، وبالتالي كل رواية تختلف عن الأخرى فمثلا الرواية العربية تختلف عن الرواية الغربية ، فارواية الغربية تهتم بالاسطورة والخيال والرواية العربية تهتم وترتبط بالمقامة ويظهر ذلك في قول "منصور قيسومة" في كتابه اتجاهات الرواية العربية الحديثة فيقول : " فاترتبط الرواية الغربية في جذورها وأصولها بالملحمة وبالأسطورة وبجل أشكال القص الأسطوري والخرافي غير أن أساليبها ما فتئت تتغير وتتطور عبر المكان والزمان باعتبار تغير الحضاري والثقافي والاجتماعي ، وأما الرواية العربية فتتصل في مختلف تبلوراتها بأشكال القصصية لذا العرب إذ تستلهم حكاياتهم وسيرهم الشعبية وإنها لا ترتبط لديهم بشكل أو بآخر بالمقامة"[2] : وهكذا تبين الفرق بين الروايتين العربية والغربية.

[1] – منصور قيسومة ، اتجاهات الرواية العربية الحديثة (في النصف الثاني من القرن العشرين) ص05

[2] – المرجع نفسه، ص06 -07

الفصل الأول

المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية

أولا: الرواية الجزائرية النشأة والتطور

ثانيا: الرواية الجزائرية والتاريخ

ثالثا: علاقة المتخيل بالتاريخ في الرواية الجزائرية

أولا : الرواية الجزائرية النشأة والتطور :

قامت بدايات ظهور الرواية العربية في الجزائر في بداية السبعينيات وهذا حسب الدكتور محمد مصايف في قوله:" ويؤرخ المؤلف لبدايات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينات ، وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل(غادة أم القرى)لأحمد رضا حوحو ، التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة طبيعية مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة ، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات، ويرى مؤلف أن أول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي" ريح الجنوب لابن هدوقة " وان سبقتها رواية " ما لا تضوره الرياح " إلى الظهور ثم يضم إلى الروايتين " رواية زلزال " ورواية" اللاز " للطاهر وطار يكتفي المؤلف بدراسة " ريح الجنوب " لأنها الرواية العربية الأولى كما سبق ، ولأنها تلتقي في نظرة مع رواية " زلزال" في معالجة الثورة الزراعية من وجهة نظر خاصة ، ويقول في تعليقه على أسلوب الرواية وأفضل ما في الرواية في تصوري هو أسلوب الكاتب ولغته السلسة الشاعرة في كثير من المواقف " [1].

ويرى محمد مصايف أن " رواية ريح الجنوب " لإبن هدوقة هي الرواية الأولى التي بقيت صامدة رغم الاستعمار المدمر للأدباء والمبدعين في الوطن العربي وظهرت رواية قبلها ولكن هي الرواية المميزة.

ويرى مصطفى فاسي في كتابه دراسات في الرواية الجزائرية ويرى بأن الرواية الجزائرية هي رواية حديثة الظهور ولكن غزت الساحة العربية منذ ظهورها وخاصة الرواية المكتوبة باللغة العربية وهذا يبينه في قوله : "صحيح أن الرواية الجزائرية حديثة العهد بظهور والمكتوبة منها باللغة العربية أكثرها حداثة إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي ، فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في (غادة أم القرى)، الطالب المنكوب،(الحريق) فإن (ريح الجنوب)تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية لرواية الجزائرية باللغة العربية"[2].

وعن الروائيين الجزائريين في الفترة الاستعمارية وهذا امتد حتى ما بعد الاستقلال وكل هذا انعكس سلبا عن الرواية الجزائرية كما يقول مصطفى فاسي في كتابه دراسات في الرواية الجزائرية:" بالرغم من أن عدد الروايات المنشورة منذ ظهور (ريح الجنوب)حتى الآن يعتبر نسبيا عددا لا بأس به إلا أنه يعتبر في نظرنا قليلا جدا إذا ما قورن بحجم بلدنا وإذا ما وضع في إطار العصر الذي نعيش فيه، مما لا شك فيه أن الوضع الثقافي المهمش في بلادنا منذ

[1]- د- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1983 د ط ،ص 138

[2]- مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية ،دار القصبة، للنشر الجزائر،1999 د-ط ص04

الاستقلال حتى الآن دورا أساسيا في جعل الكتاب المنشور بصفة عامة وللنص الروائي خاصة يعيش هذا الوضع الذي نعرفه وبطبيعة الحال فإذا كان النص الروائي يعاني من قلة الانتشار في بلادنا"[1] .

ثانيا: الرواية الجزائرية والتاريخ :

إن العلاقة الوطيدة بين الرواية هي جنس أدبي والتاريخ لهو تاريخ الأمم فيجتمعان ليشكلوا جنسا أدبي يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى ويظهر ذلك في قول فيصل دراج :" يتوزع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين يستنطق الأول الماضي ويسائل الثاني الحاضر، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية بيد أن استقرار الطرفين منذ القرن التاسع عشر في حقلين متغايرين لم يمنع عنهما الحوار ، ولم ينكر العلاقة بين التاريخ والإبداع الأدبي " [2].

فرواية والتاريخ هما جنسين مختلفين ولكن هذا لم يمنع من توافق الأول بثاني ، ومن ابرز الروايات التي تناولت التاريخ نجد " في راوية ريتشارد سون تقدما في وعي التاريخ قصر عنه المؤرخون ولم يختلف موقف المؤرخ الانجليزي الشهير ر.ج كولنجوود حين وزع في ثلاثينيات القرن الماضي: " الخيال الجبار " على الروائيين والمؤرخين معا " [3].

" إذ يلتقي الروائي والمؤرخ في اعتمادهما على معطيات التاريخ ووقائعه باعتبارها منابع مشتركة بينهما، لكنهما يختلفان في كيفية التعامل مع المادة التاريخية وفي هامش الحرية المتاحة لكل منهما ، فلا يستطيع المؤرخ أن يخرج عن رواية الأحداث الفعلية من تفاصيل الماضي ، أما الروائي فيسرد كل ما وقع أو يحتمل الوقوع ، ليصبح مجاله أرحب في التعامل مع العموميات " [4].

فروائي والمؤرخ يلتقيان في المادة التاريخية ولكن المؤرخ مقيد على الروائي فالثاني " المؤرخ " يجب أن ينقل التواريخ الماضية كما هي وبشكل مدقق وأما الأول الروائي فاله الحرية بأن ينقل الأحداث الماضية وينقل في إبداعه حتى أحداث لم تقع بعد وهذا هو الاختلاف الفاصل بينهما.

" ولأن التاريخ معرفة والرواية تخيل فإن الروائي يستثمر هذه المعرفة مادة للسرد ، يمثلها وفق رؤى تجمع بين الواقع التاريخي والرمزي والإديولوجي بهذا تشكل الرواية وعيا خاصا ، ينطلق من رؤية خاصة للتاريخ "[5].

فاروائي يأخد المعرفة من المؤرخ ويوظفها في سرد أحداثه ليشكل نوع أدبي يجمع بين الإبداع والتاريخ .

" كما أنه تخييل ينطلق من رؤية إبداعية ، ما يجعل الرواية تتخذ أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ ، تختلف

---

[1]- مصطفى فاسي دراسات في الرواية الجزائرية ،ص 04

[2]- د- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ،(نظرية الرواية والرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 2004ص09

[3]- المرجع نفسه، ص09

[4]- سعيد بوعطية، التاريخ والمتخيل السردي في الرواية العربية، دار النشر، جامعة قطر، ط1 ،2022ص08

[5]- المرجع نفسه ص08

من روائي إلى أخر فقد حاول البعض بعث حقبة تاريخية في أمانة ودقة ولم يتجاوزوا هذا الإطار في حين عمل آخرون على بعث التاريخ من خلال إجراء عملية إسقاط على الحاضر ، بغيه نقد الحاضر وتغييره ومن هنا يتداخل الخطاب التاريخي باعتباره وثيقة قارة ذات مرجعية تأسيسية معيارية ترصد في سياق محدد تحركات الإنسان مع المحكي الروائي في علاقة متضاضدة ومتكاملة ، تجعل كلا منهما يتمم الأخر ويسد الفوارق الممكنة "[1] .

فاروائي لا يستطيع أن يصنع الأحداث التاريخية بعيدا عن المؤرخ ولا مؤرخ يستطيع نقل تواريخه بطريقة إبداعية بعيدا عن الروائي فكل منهما يكمل الأخر.

" أن الروائي يستند إلى المادة التاريخية ولكن لا يقولها بل يستنطق ما لم يقله التاريخ استنادا إلى التأويل ما يمنح المحكي دينامية خاصة تحرك صيرورة المتخيل في الخيال أو الواقع أو الوقائع التاريخية "[2].

وبتالي أن الراوي يقوم باستحداث التاريخ واستنطاق ماضيه عن طريق المتخيل ويعطينا مادة فنية إبداعية تاريخية.

فرواية الجزائرية لم تكن مرتبطة بتاريخ منذ ميلادها بل الحوادث التاريخية التي مر بها الكتّاب والروائيين الجزائريين جعلهم يكتبوا حول التاريخ ومنذ ذلك الزمن ارتبط بالتاريخ وذلك في قول رواق عثمان: "لا جانب من الصواب إذ قلنا أن الرواية الجزائرية منذ ميلادها الأول سواء في نصها المكتوب باللغة الفرنسية أو نصها المكتوب باللغة العربية قد كانت شديدة الارتباط بالتاريخ وحين نقول التاريخ فإننا نعني بذلك محاولاتها تسجيل حوادث التاريخ مثل" ثلاثية محمد الذيب" برؤية نقدية إبداعية ومستدعمة لتاريخ وقارئة للواقع على ضوئه ، على اختلاف فترات وحقب هذا التاريخ بين الحديث وقديم ومعاصر ، ولنا في رواية طاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وخير مثال اللاز و الزلزال....الخ

وكما نلمح هذا التوجه في الرواية الجزائرية المعاصرة مثل ما هو حاصل في روايات أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد، فوضى الحواس و عابر سرير" ويعود هذا الارتباط الوثيق بين الرواية والتاريخ في الجزائر إلى خصوصية التحديات التي عالجتها هذه الرواية حيث واجهت واقعا شرسا كانت فيه البداية من الصفر ولم يكن الأمر بالبساطة التي يمكن أن تصورها"[3].

وقد تزامنت الرواية الجزائرية مع حقب زمنية متسلسلة فكل حقبة أو مرحلة تتميز بمجموعة من الروايات:

[1]- سعيد بوعطية ، التاريخ والمتخيل السردي في الرواية العربية ص 08

[2]- المرجع نفسه ص08

[3]- عثمان رواق، التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية النقدية وإعادة القراءة، مجله المنتدى الأستاذ المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية فسنطينة ، ع14 -2014م ص175

1-2مرحلة السبعينيات:

ولدت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية متأخرة نوعا ما إذا ما قورنت بالروايات المكتوبة باللغة الفرنسية حيث تربطها الكثير من الدراسات بفترة السبعينات أي ما بين (1971 -1970) مع روايتي " ريح الجنوب و اللاز" لكل من عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار(.....) وقد تزامن ميلاد هذه الرواية مع تحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة بالذات لعل أبرز هذه التحولات إقرار التوجيه الاشتراكي كمشروع اجتماعي وطني ومن هنا بدأ الترويج للكثير من المشاريع الثورية ذات البعد الاجتماعي والتي لاقت قبولا عند فئة واسعة من مثقفي تلك الفترة (.....) و كحراك فكري واجتماعي كان لابد أن ينعكس .

كل ذلك في المتن الروائي في هذه الفترة عبر خطاب متقاطع ومتناص مع الخطاب التاريخي بتجليه الواقعي أحيانا واختلاف أحداث خياليه محاكية للبحث التاريخي في أحيانه أخرى.[1]

2-2 مرحله الثمانينات :

جاءت مرحله ثمانيات مخيبة للآمال البطل الثوري اليساري خاصة بعد أن تخلى عنه الجميع لقد كان الواقع ينبئ بانقلاب خطر على مستوى الأفكار و السلوكات فسلطة التي تعيش بقيم الاشتراكية بدأت تتراجع عنها تدريجيا فاسحة المجال لأصحاب النفوذ والأموال ليحكموا ، وما كان يوما خيارا لا رجعه فيه صار خيارا لا رجعه إليه ومن هنا بدأت الرواية تتحسس هذا التغيير معلنه القطيعة مع الأنماط التعبيرية التي سادت زمن السبعينيات وكذلك معلنه مراجعه الكثير من القضايا لعل أبرزها إعادة تقييم الفترة السعينية بما ساد فيها من أفكار ومشاريع(.....)و إن لم تكن الرواية الجزائرية عن استحضار التاريخ لكن استحضاره هذه المرة ليس لتبرير فكر مرحله التمجيد السلطة وإنما ليكون التاريخ (تاريخ الثورة خلفيه لكل عناصر المجتمع الجزائري) ، بمثل هذه الرؤية جاءت " رواية الجازية ودراويش " للكتاب بن هدوقة و لعل الواقع المعقد تعقيدا كبيرا في فتره الثمانيات وفقدان الثقة في اتجاهات لتطوره (....) فكان شكل "رواية الجازيه والدراويش" للروائي الأنسب لمعالجه هذا الواقع روائيا[2] .

3-2مرحله التسعينيات :

مع حلول التسعينات كانت الرواية الجزائرية قد فقدت شيئا كبيرا من النضج ودخلت عوالم التجريب على مستوى التقنية الروائية وعلى مستوى الموضوعات وإن احتفظت بموضوع التاريخ كخلفيه للكثير من الروايات لكن ما يلاحظ أن تعامل رواية التسعينيات مع التاريخ لم يعد بتلك الصورة التقديسية المبررة لتوجيه ما (....)وكان نموذج

[1]- ينظر: عثمان رواق ، التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الروئية النقدية وإعادة القراءة ص175

2- ينظر : المرجع نفسه ص 180

هذا التوجه الانتقادي نأخذ رواية ذاكرة الجسد للكاتبة أحلام مستغانمي لما تمثله من جرأه في هذا المجال وإلمامها بالتاريخ الجزائري ومحاولتها إعادة قراءته في ضوءا واقع التسعينات وما فيها من أحداث جسام [1]

ثالثا– علاقة المتخيل و التاريخ في الرواية الجزائرية :

إذ يتداخل المتخيل مع التاريخ في العمل الروائي ويجتمع معه في أن واحد :" لأنه يحاول بقدر الممكن أن يطابق هذه الاستعارة بالواقع اليومي عن طريق الرمز والفنتازيا ومزامنة الحدث مع الأنى وذلك بالاشتغال على المتخيل في تداخله مع التاريخ" [2] .

" فالخيال يعيد تشكيل تجربة القارئ بواسطة وسائل واقعية وحدها أما التاريخ فينجزها بفضل إعادة بناء الماضي على أساس الآثار التي أبقاها " [3] فالخيال يقوم بسرد الأحداث وفق مناهج خيالية غير واقعية وأما التاريخ يسرد الأحداث وفق مناهج منطقية واقعية.

" أما عندما يريد الروائي أن يستلهم التاريخ ، فتكون الكتابة عند غير التي يكتبها المؤرخ فالروائي لا يعتبر مؤرخا وإنما يعتبر قارئا لمرحلة تاريخية بمنظور شخصي ، لأن رؤيته التاريخية ستكون وفق اشتراطات العمل الروائي وفق المخيلة التي يشتغل عليها رغم انه يعلم بأن الرؤية التاريخية لا يراد بها أداء وظيفة التاريخ ، إنما استثمار المناخ التاريخي وتوظيفه كخلفية للوقائع" [4].

بأن الروائي يأخذ من التاريخ ليعالج وقائع تاريخية ماضية بصورة الحاضر أو يعالج ظروف تاريخيه لأمة وفق المتخيل الذي يحمله في منظوره.

وبعدما إرتبط التاريخ بالمتخيل أصبح في عنوان واحد وهو التخيل والتاريخ موازيا لعنوان الرواية التاريخية ، وهذا ما أطلقه الدكتور عبد الله إبراهيم في كتابه" التخيل التاريخي":" السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية ".

" ولعل ما جعل عبد الله إبراهيم يختزل كل هذه المسارات الكبرى في مصطلح التخيل التاريخي إذ جعل الكتابة السردية تتحرر من موقع جرى تقييد حدوده النوعية إلى تخوم رحبة للكتابة المفتوحة على الماضي والحاضر في الوقت نفسه وقد حدد إبراهيم التخيل التاريخي باعتباره تلك المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية ، ما جعل التخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروجها ، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه إنه نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال

3– ينظر : عثمان رواق ، التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين روئية النقدية وإعادة القراءة ص 182

2–د . أسامة غانم، تأويلية السرد (المتخيل، التاريخ ،المتلقي) ، ص05

3– المرجع نفسه ،ص06

4– المرجع نفسه، ص08

والتاريخ المدعم بالوقائع ليشكل تركيبا ثالثا مختلفا عنهما " [1]

أن التخيل التاريخي هو مادة إبداعية تقوم بواسطة السرد الأحداث وتحولت من مادة توثق الأحداث وتصفها إلى مادة تعطي جمالا ورمزا وانتقل من نقل الأحداث الماضية وترويجها ويجعلها منطلقات تفسيرا الأحداث فهو حصيلة التفاعل بين السرد والتاريخ.

" أما الباحثة آمنة بلعلي ": " فقد حددت التخيل التاريخي انطلاقا من التمييز بين التأويل والتاريخ، وترى في هذا الشأن أن التخيل التاريخي هو الذي يجنح فيه الروائي إلى تخيل أحداث التاريخية ممكنة في إطار تاريخي حقيقي ، غالبا ما ينطلق الحكي من كليات المادة التاريخية ، أما التخيل فيشغل بإنتاج يملأ ذلك الإطار من تفاصيل وجزيئيات يبدأ التاريخ هنا حيث تنتهي الرواية " [2].

فاتخيل التاريخي يقوم الروائي فيه بتخيل الأحداث التاريخية لا يبتعد عن الإطار التاريخي التي تقوم عليه فاتخيل يملا ذلك الإطار بتفاصيل والجزئيات والتاريخ يبدأ عندما تنتهي الرواية وأحداثها.

[1] – سعيد بوعطية، التاريخ والمتخيل السردي في الرواية العربية، ص31

[2] – المرجع نفسه، ص31

الفصل الثاني

المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا"

أولا – دلاله العنوان في رواية "نوميا"

ثانيا – جمالية الأحداث التاريخية في رواية "نوميا"

ثالثا – دلالة الشخصيات في رواية "نوميا"

رابعا– بناء الزمان والمكان في رواية "نوميا"

تمهيد :

يعتبر المتخيل عنصر مهم في الرواية لذلك تعرفه " امنة بلعلي " فتقول " هو وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الإيهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تمثلها فيها بالذات فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو الاعتقاد بإيهام" [1] وبتالي المتخيل يرتبط بتاريخ في الروايات التاريخية فاتاريخ:" هو العلم المتعلق بالماضي البشري وبالمعنى الواسع للكلمة هو ذاك الذي يدرس ضرورة الأرض السماء وأنواع الكلمات وكذا الحضارة ومن جهة أخرى فمصطلح التاريخ بالمعنى الملموس يحيل على واقع محدد أما في معناه الصوري يحيل على معرفة هذا الواقع" [2] وهذا ما نجده في الرواية التي هي محل دراستنا التي مزجا فيها الروائي بين التاريخي والمتخيل بداية من العنوان الذي سنحاول مقاربة دلالته في العنصر التالي :

أولا: دلالة العنوان "نوميا" "رحلة النفي إلى كاليودنيا" :

يعد العنوان هو العتبة الأولى التي يصطدم بها القارئ وتضع في ذهنه عددا كبيرا من التساؤلات تدفعه للإجابة عنها يعرفه شعيب حليفي : " الحقيقة مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي "[3] ويعرفه كذلك إدريس الناقوري : " لا شك أن المؤلف أفرغ فيه جهدا أوتطلب منه اختياره لأن صياغة عنوان أي عمل إبداعي جزء من الكتابة الفنية نظرا لها للعنوان من أهمية على مستوى الإعلامي (الإشهاري) أولا ، وعلى المستوى الفكري ثانيا ، وعلى مستوى الجمالي ثالثا ، ونظرا إلى كل هذه الاعتبارات فإن العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف المتلقي على سواء لأنه جامع النص وملخصه " [4]

ومن خلال قرائتنا لشكل الخارجي لرواية من القراءة لذلك النص أو الكتاب ، فنجد سمير نور الدين دردور جمع بين اللوونين الأصفر والأزرق في غلاف روايته التاريخية ليبين مدى معانات الجزائريين فتلك الفترة فاللون الأزرق الدال على البحر وهو الذي كان فاصل بين الجزئريين ووطنهم والأصفر الدال على ارض كاليدونيا وسمى روايته بالخط العريض " نوميا " يمثل هذا الاسم اسم عاصمة كاليدونيا الجديد وهي جزيرة في المحيط الهادئ وهو أيضا اسم فتاة من أب جزائري منفي و أم فرنسيه منفية أيضا من ثورة الباريسيين ومن أسفل هذا العنوان بخط متوسط رحله النفى إلى كاليدونيا فجمله رحله النفي تحمل في طياتها حزنا وآلاما للمنفيين الجزائريين وماذا معاناتهم في البلدان الأوروبية من سلب لحقوق و إلى كاليدونيا هو البلد الذي هجر إليه الشعب الجزائري الذي كان يمثل حجرة عثرة للمستعمر

[1] – آمنة بلعلى ،المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف ، ص17

[2] – محمد الهلالي وعزيز لزرق ، التاريخ ، دار توبقال ، الدار البيضاء المغرب ط1 ، 2014 ص17

[3] – شعيب حليفي ، النص الموازي للرواية إستراتيجية العنوان ،مجلة الكرمل قبرص العدد 46 ، 1994 ص 84-85

[4] – إدريس الناقوري، لعبة النسيان دراسة تحليلية نقدية ، الدار العالمية للكتاب ، دار البيضاء ، ط1 1995 ص 51-52

الفرنسي.

وبالتالي إختار الكاتب سمير نور الدين دردور هذا العنوان ليبين مدى معانات الجزائريين الذين نفاهم المستعمر قسرا ما بين عامي 1864 إلى 1921 وهذا كله اثر مشاركتهم في الثورات المقاومة الشعبية مثل ثورة سيدي الشيخ والشيخ المقراني والحداد والترحيل هو عقوبة جماعية لفصل الهوية الوطنية عن الشعب الجزائري وبقيت هذه المعانات متواصلة بين الجزائريين حتى وصلت إلى أبنائهم مثلا نوميا هي ابنة لأب جزائري محمد بن عيسى من بين المرحلين قسرا إلى كاليدونيا و أم فرنسية "كلودين" هي أيضا منفية بسبب الثورتين الباريسيتين إلى كاليدونيا ، فاعتمدها الكاتب كشخصية رئيسية ساردة لأحداث الماضي وكل ما عناه الجزائريين في ذلك الزمن من سلب لحقوق وضرب ومعاناة، ومزج الروائي في غلاف روايته بين اللون الأصفر والأزرق ليعطينا بعدا تاريخيا متداخلا مع التخيل.

ثانيا : جمالية الأحداث التاريخية في رواية " ونوميا":

يقوم سارد بسرد الأحداث فالسرد هو العنصر المهم في الرواية فيعرفه جيرالد برنس في قوله: " الحديث أو الإخبار كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية(روائية) من قبل واحد أو اثنين أو أكثر غالبا ما يكون ظاهرا من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر ظاهرين غالبا من المسرود لهم".[1]

وكذلك "هو الفعل الذي ينطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص"[2] ويرتبط السرد بالحدث ليشكل عملا إبداعيا مميزا ويعرف بأنه" حدث أو جزء مميز من الفعل وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقف واحد و حينما تنتظم الأحداث معا يجمعها فيها واحد بطريقه مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة " [3] .

فاربط الروائي سمير نور الدين دردور بين سرد والحدث في روايته "نوميا" وسرد لنا الأحداث التاريخية التي دارت في القرن التاسع عشر والتي سجلت وقائع النفي التي كانت قائمة بين المستعمر الفرنسي والشعب الجزائري الرافض لكل أشكال القمع فشكلت هذه الأحداث في رواية " نوميا " وقسمت إلى عدة محطات تاريخية ابتداء بعنوان" لقاء في مستشفى براست " عندما إلتقت" نوميا "مع جاكلين في المستشفى وتعارفا و بدأ يتبادلا الحوار المليء بالأحزان والآلام والشوق بدأ الحوار "تقول جاكلين أهلا بك سيدة" نوميا" ، لا بأس عليك أنا اسمي جاكلين (....) هل أنت بخير؟ أرجو أن لا يكون السفر قد آلمك "بزفرات متقطعة" لا بأس(....) لا بأس سيدتي حالتي

[1]- جير الدبرنس ، المصطلح السردي تر ،عابد خرندار حقوق الترجمة والنشر بالعربية، محفوظة للمجلس الأعلى لثقافة القاهرة ، ط1، 2003 ص 145

[2]– د– أمنه يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع اليمن ،ط2 ، 2015ص38

[3]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبيه، المؤسسة العربية للناشرين المتحدثين تونس، العدد 1 ص137

الصحية مستقرة رغم الرحلة البحرية المتعبة"[1] وهكذا أكمل في التحاور حتى وصلا إلى حدث تاريخي مهم بالنسبة "لنوميا" "هل تعلمين أننا في هذا المستشفى غير بعيدين عن ساحة ترسانة الحربية بميناء" براست " أين يقع مدفع باب مرزوق ...."بابا مرزوق ! لا اعرف شيئا عنه وعن قصته" المدفع" بدأ التحفظ يزول شيئا فشيئا عن جاكلين ويسارع الحماس إلى إطلاق لسانها: "مدفع بابا مرزوق" الذي أرعب القوات الفرنسية (...) استوقفت "نوميا" قصة مدفع وألقت سمعها مصغية لحديث جاكلين (....) الكل تقريبا يعرف قصة هذا المدفع الضخم في براست كان ملكا للبحرية الجزائرية في العهد العثماني (....) يروى إلى إدخال بعض الدبلوماسيين الفرنسيين في فوهته من قبل البحرية الجزائرية وقذفهم في عرض البحر[2]" فبهذا الحوار بدأت "نوميا "تسترجع ذكرياتها المليئة بالحزن وذكريات النفي إلى كاليودنيا الجديدة.

فبدأت" نوميا " تحكي عن حياتها فبدأت بميلادها الذي وضعه الروائي تحت عنوان "ميلاد نوميا " " أخذت نفسا عميقا ثم نظرت إلى جاكلين قائلة ماذا أقول !!! لك تدرجت في هذه الحياة دون أن أحس(....) نسبني أبي محمد بن عيسى المرحل قسرا من الجزائر سنه 1867 إلى جزيرة مسقط رأسي بعاصمة كاليدونيا الجديدة " نوميا " إكرام لأمي كلودين البارسية رحمها الله التي فضلت أن احمل اسم مدينة بدل اسم فتاة فرنسية (....) حضر الأسماء العربية الذي طبقته الإدارة الفرنسية (....) لذلك إختار والدي اسم "نوميا" بن عيسى بدلا عائشة بنت محمد بن عيسى الذي رفض جملة وتفصيلا"[3] وهكذا روت "نوميا" ميلادها الذي أنسا والديها الحزن النفي وخفف عنهم ثقل القوانين المطبقة عليهم في كاليدونيا ، وبعدها انتقل السارد في وصف بداية التهجير على لسان "نوميا" فتقول : " لم يعد الأمر شخصيا يا جاكلين !! فالقضية قضية شعب أراد أن يخلص رقبته من طوق الاستعمار (....) صدر في حق أبي حكم الإعدام في قضية اعتداء جيش أولاد سيدي الشيخ على الكولون الاسباني في ضواحي سعيدة وسيدي بلعباس الهجوم على كتيبة الكولونيل " الكسندر بوبراتر"(....) شغلت هذه المحاكمة التي جرت في مجلس الحرب بوهران الرأي العام وسجل الترحيل في قوائم الرحلات البحرية نقل محمد بن عيسى هو ورفقاؤه إلى كاليدونيا الجديدة سنة 1867 بواسطة سفينة "كالفادوس" (....) واستمر الترحيل دون انقطاع بداية من 1864إلى غاية 1921 ، بلغ حينها عدد المنفيين الجزائريين 2016 " [4] ما بدأ الحوار في التواصل بين " جاكلين " ونوميا " وانتقلت نوميا إلى وصف الحياة في المنفى فتقول: " هل لك أن تحدثيني عن حياتك في كاليدونيا الجديدة

[1]- سمير نور الدين دردور ، نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا ، للطابعة والنشر الترجمة والتوزيع الجزائر، 2023 ص 06-07

[2]- المرجع نفسه ، ص10-11 -12

[3]- سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا ص15-16-17

[4]- المرجع نفسه ص20-21-22

عن طبيعتها وجوها ومائها وبحارها وسكانها(....)عن كل شيء ؟ في كاليدونيا ألفت كل شيء غير مألوف (....) تألف أشجار الهندي الأسيوية مع نخيل الجزائر الصحراوية ضمن نسق مناخ المحيط الهادي الرطب(....) " التويزة " على ضفاف أودية القصور القديمة في الجزائر(....) ويمثل في مساهمة السكان في انجاز جماعي لنشاط متعلق بالزراعة والبناء(....) كان يشكل هذا النظام بامتياز مظهرا من مظاهر الوحدة والتآزر في بناء المساكن والمساجد وحفر الآبار وجني المحاصيل" [1] ومن هذا الوصف للحياة في المنفى إلى اليوميات المنفيين:" أي هدوء بقي لهذا المحيط بعد أن اخترقت سكون الجزيرة بواخر الحملة الاستعمارية الحاملة لآلام المنفيين واحترقت فيه كل أمال جثث جذورهم من موطنهم الأصلي (....) لم يكن يسمع لنا في كاليدونيا الجديدة في بداية عهدنا إبداء معتقداتنا وتقاليدنا وكل ما يميز ثقافتنا " [2]وبعدها انتقلت من وصف معاناة اليومية للمنفيين إلى ما يعانيه الأطفال في المنفى وأخذ عينه من أطفال المنفيين وهي الطفلة الأسطورة " ايمال بيفو " حتى الأطفال لم يسلموا من القمع وتدمير براءة الطفولة كم هي مؤثرة يا جاكلين قصة البنت الصغيرة إيما بيفو ! وفدت إلى كاليدونيا الجديدة رفقة أمها وعمرها تسع سنوات للقاء والدها " بيفو " المرحل من فرنسا في أعقاب ثورة البارسيين. نشأت في حضن "ديكوس" (....) أن أصيبت بمرض السل(....) وقع خبر وفاتها كالصاعقة في " ديكوس" عم الحزن قلوب النزلاء (....) توفيت المسكينة وعمرها لم يكتمل ستت عشر سنة (....) بني لها نصب تذكاري يعلوه تمثال سمية " بثمثال عذراء ديكوس الحمراء "(....) ولم يبقى منه سوى رأس الثمثال(....) "[3] ومن هذا الفعل الحزين انتقلت" نوميا" في سردها للأحداث التاريخية إلى عمارة الجزيرة:" بعد قضاء مدة الحجز خلف أسوار الحصون العقابية في كاليدونيا الجديدة ،(....) سمح للمنفيين الجزائريين بإطلاق العنان لأيديهم وأرجلهم ومغادرة ظلمة الزنزانات الكئيبة إلى رحاب الطبيعة(....) إلى إنشاء مزارع وقرى فلاحية وتوزيعها على المنفيين(....) لتطعم فرنسا من الجوع وتؤمنها من الخوف(....) كل شيء أصبح مسموح به الآن إلى حلم العودة إلى الجزائر وطمع العيش وفق قيم الأجداد" [4] وبدأت نوميا التدرج في الحوار حتى وصلت إلى أهبة الزواج في المنفى:" أمي "كلودين" فرنسية ساقها القدر ثورة البلدين في باريس هي الأخرى إلى جزر الأحكام العقابية في كاليدونيا الجديدة(....) أصبح الزواج المدني إذن من منفيات الكومينارد الباريسيات(....) مخرج بن عيسى والكثير من الجزائريين النتيجة كانت بارزة لكل الراغبين في القرآن(....) الكل يترقب بلهب إرساء الباخرة الحاملة لأمل والاستقرار والسكينة

[1]- سمير نور الدين دردور ، "نوميا" رحلة النفي إلى كاليدونيا ص24-25-26

[2]- المرجع نفسه ص28-27

[3]- المرجع نفسه ص38 -37

[4]- المرجع نفسه ص41 -40

(....) أمل الوصول المعتاد للبوارج المثخنة بأوزار أجسام الباريسيات والمتقلة بأحكام الترحيل الجماعي(....) إما ظفر بامرأة قد لا يشترط فيها الحس والسن تشاطر طالب الزواج قسوة العيش في الجزيرة العقابية" [1] وفي هذا التحاور المليئ بالحزن واسترجاع الذكريات المؤلمة تنتقل "نوميا" إلى ذكر أخلاق والديها بن عيسى وكولدين:" كان والذي محمد بن عيسى واعيا ومتشبعا بقيم دينية جميلة(....) أما أمي كلودين فهي امرأة خلوقة وكانت عاملة نشطه في معمل النسيج(....) عقد قران والدي محمد بن عيسى وكلودين في بواري سنة 1883 تبادل قصص القهر والنفي" [2] ومن هذا الوصف الجميل لوالديها تنتقل نوميا في حديثها إلى وصف احتفالات خمسينيات استعمار فرنسا لكاليدونيا الجديدة " في الثامنة عشر من عمري رافقت أبي لنشاهد معا احتفالات الذكرى الخمسين لإعمار كاليدونيا الجديدة كان ذلك في 24 سبتمبر 1903 أعجبت بعروض الخيول ألبسة عربية جميلة للفرسان وطلقات لبنادقهم المدوية(....) فعلا بنيتي كثرة الجماهير متعتنا من الإقتراب من ساحة العرض أنه شيخ بومرزاق" [3] وبعد هذا السرد للاحتفال الخمسيني انتقلت في حديثها إلى إرهاصات مقاومة المقراني:" أدركت نوميا انه حينما وطئت أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر(....) سمعنا فيها بعد أن الشيخ بوعمامة كان قائدا و فارسا وشيخ زاوية قبل قيام ثورة الباشاغة المقراني(....) ولعل من أسباب تطور ثورة المقراني واتساع رقعتها بعد سقوط نابليون الثالث (....) يقول الباشاغا المقراني :" أنني مستعد أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي ولا اقبل أن أخضع لحكومة من التجار الإسرائيليين" [4] وبعد هذه البدايات الأولى وصلت" نوميا " إلى اندلا ع ثوره البشاغا المقراني والشيخ الحداد" لم يعد لنا أن نصبر على هذا الظلم بعد اليوم(....) ولنستجمع قوانا ولنعد العدّة لمواجهة الاستعمار كان البشاغا محمد المقراني يكرر هذه العبارات(....) دقت طبولا الحرب بعد صلاة الجمعة في قرية صادوق في 8 أفريل 1871"[5] . ومن هذا الصراع الثوري تنقل "نوميا "إلى التحاق ابن الأمير بالمقاومة:" شغف محي الدين ابن الأمير عبد القادر عندما كان مقيما مع والده في منفاة بدمشق بالمشاركة الثورة(....) لن يرتاح لي بال حتى أرى فرنسا تغادر خاسئة الجزائر سأفعل كل ما بوسعي لأوحد الجهود" [6] وبعدما انتقلت في حوارها إلى لقائها مع بومرزاق:" موعد الزيارة التي وعد بها محمد بن عيسى نوميا(....) ارتدت جميل فستانها واستعدت لذهاب(....) توجها تلقاء مزرعة بومرزاق التي بها بيته(....) أخي بن عيسى مرحبا بك (....) وتوجه بالسلام على نوميا أظنها ابنتك يا

[1]- سمير نور الدين دردور ، "نوميا " رحلة النفي إلى كاليدونيا ص43 -42

[2]- سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا 51 -50

[3]- المرجع نفسه ص 50 ، 51

[4]- المرجع نفسه ص 55-60

[5]- المرجع نفسه ص 62-63

[6]- المرجع نفسه ص70-71

شيخ بن عيسى !! (....) نعم إنها ابنتي مرحبا بكما(....) تجاذبا محمد بن عيسى و بومرزاق المقراني أطراف الحديث" [1]وبعد هذا اللقاء انتقلت إلى ليلة القبض على بومرزاق:" اختفى اثر بومرزاق ورفاقة واستمر يطويان(....) القفار ألقي القبض على بومرزاق يوم 20 جانفي 1972 دقت طبول النصر مرحبتا على أبواب السجن بقدوم الشيخ بومرزاق" [2] وبهذا الحوار المليء بالحزن حتى وصلت إلى محطة المحاكمة:" وبدأت جلسات المحاكمة أتباع الباشاغا محمد المقراني في محكمة الجنايات بقسنطينة يوم 21 سبتمبر 1873 وكان عدد المتهمين 213 واستمرت ستة أشهر"[3] وبعد هذه المحاكمة إلى الرحلة البحرية إلى كاليدونيا الجديدة:" نقل المحكوم عليهم من سجن قسنطينه إلى سجن الحراش:(....) كبّلوا مثنى مثنى وأودعوا السفينة تقلّهم إلى حسن "كيلرين" بخليج "براست" الفرنسي"[4] الفرنسي"[4] وبعد هذا الاسترجاع المؤلم للذكريات "نوميا" حتى وصلت إلى وصف الجزيرة الصنوبر:" وصف "جونيس كاتون" احد المنفيين الكومينارد و وصول الدفعة الأولى من المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة (....)من اعالي االتلة كان سكان القرية يصفون وصول المترين الجزائر"[5] ،وبهذا الحور الطويل المليء بالحزن و الا لم انتقلت إلى إلى وصف حصن ديكوس:" تداول النزلاء الجزائريون غربة ما يحدث في الحصن الذي أوهم بعد رحلتهم البحرية (....) كانت تنتصب في الحصن العقابي "ديكوس" مقصلة في الساحة تتوسط بنايتين كبيرتين"[6]

وبعد هذا الوصف انتقلت إلى بداية الإعمار:" بعد مغادرة الحصون الرهيبة، استقر الجزائريون في الحصة الخامسة من شبه الجزيرة ديكوس وكانت تسمى "مخيم العرب"(....) بعد أهوال الوصول، بدأت النفوس المنفين الجزائرين ترتاح شيء فشيء، أقاموا أكواخهم القصديرية "[7] وبعدها انتقلت إلى مرحلة الاستثناء من العفو العام:" أصدر قرار العفو عام بتاريخ 15 جانفي 1979 في حق ألفين من المرحلين الكومينارد ، عمت الفرحة المختلطة بكأبة اليقين من العفو (....) ولم يرقى إلى العفو العام الذي كان مطلب كل الجزائريين "[8]

[1]- سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا ، ص 76-77
[2]- المرجع نفسه ص 83-84
[3]- المرجع نفسه ص90-91
[4]- المرجع نفسه ص95-96
[5]- لمرجع نفسه ص 99- 100
[6]- المرجع نفسه ص 107-108
[7]- سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا ، ص 112-113
[8]- المرجع نفسه ص 118-119

وبعدها انتقلت إلى حرب الكاناك:" في متاهات ضياع هوية السكان الأصلين الكاناك أعلن "آتاي" زعيم قبيلة "أوراي " الثورة ضد المستعمر الفرنسي في كاليدونيا في 19 جوان 1878 م" [1] وبعد هذه الحرب التي سردت وقائعها " نوميا " إلى فرار سي عزيز الحداد من الجزيرة:" إن هروب "روشفورد" من كاليدونيا الجديدة في 19 مارس من سنة 1874 م أعطى الشهية لسي العزيز ابن شيخ الحداد للتحضير للفرار سنة 1881م من الجزيرة تظهر إحصائيات الجزيرة أنه بين 1884 و 1889 فرّ ثمانية عشر مرحل جزائريا من كاليدونيا"[2] وبعدها صدر القرار القرار العفو عن بومرزاق:" وصدر أخيرا قرار العفو عن الشيخ أحمد بومرزاق المقراني في 23 جانفي 1904م وزملائه سعد به أيما سعادة و هنئه الرسميون في كالدونيا الجديدة ، ذهب بومرزاق ليبشر محمد بن عيسى بقرار العفو"[3] وبعد هذا القرار انتقلت "نوميا" إلى مرحلة زواجها:" تقدم لخطبتها فرنسوا ابن سليمان ابن القايد أحمد بن صديق سنة 1905 م (....) بعد سنة من وفاة والدها ، ولد هينري بميلاده انجلت من على قلبها ما بقي من كآبة العيش مع فرانسو" [4].

وبعدها وصلت إلى وصف أصل نخيل الجزائر في كاليدونيا: " يعود أصل النخيل في كالدونيا الجديدة إلى صحراء الجزائر وصلت نويات البلح بعدما كان غداء للمرحلين طيلت رحلتهم البحرية الطويلة "[5]

بدأت تصف يومياتها مع ابنها هنري:" في غفلة من أمر "نوميا" وهي تسقي الزرع صعد هنري نخلة وهو صاحب سبع سنوات فلما بلغ منتهاها أصابه الدوار وسقط أرضا وأصابته أداة فلاحية في معصمه إصابة بالغة (....) بعد حادث سقوط هنري ، وقفت أحداث ألمت "بنوميا" وفاة الحاج سليمان (....) وسافر هنري مع أبيه فرانسوا إلى فرنسا سنة 1916 وعمره تسع سنوات"[6] وبعدها "نوميا" تتواصل في هذا لحوار الطويل حتى وصلت إلى وصف مقهى المقراني: " عادتا ما كان عمار مقهى المقراني المقابل للمخفر من الجزائريين كان يؤدي الى ساحة جوز الهند في " نوميا " يتوسطه كشك " [7]

[1]- سمير نور الدين دردور ، "نوميا " رحلة النفي إلى كاليدونيا ص 121- 122
[2]- المرجع نفسه ص 132-133
[3]- المرجع نفسه ص139-140
[4]- لمرجع نفسه ص 144
[5]- سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا ، ص 153
[6]- المرجع نفسه ص 154
[7]- المرجع نفسه ص158

وبعدها انتقلت في سردها للأحداث إلى عنصر مهم في حياتها وهو الزواج بعد الطلاق: " بلغت نوميا قرار طلاق فتلاشت كل قواها (....) ، استلمت أخر رسالة من ابنها هينري 1919 يسلم فيها عليها ويصف لها فيها أجواء دخوله المدرسي (....) في الرابع والثلاثين من عمرها تزوجت من "عبود" من أصول يمنية " [1]

وبعد هذا الزواج غادرت نوميا الجزيرة:" في سنة 1920 غادرت نوميا جزيرة كاليدونيا الجديدة مستقلة الباخرة" [2]

وبعد هذه الرحلة انتقلت "نوميا" إلى الجزائر وفي مدينة العين الصفراء " دق ساعي البريد وسلمها رسالة (....) فإذا بها دعوة من صديقتها سوزان تسلم عليها وتدعوها فيها لزيارتها إلى مدينة العين الصفراء (....) دخلت نوميا الجزائر لأول مرة عبر ميناء وهران وكان عمرها 61 سنه آنذاك ثم واصلت سفرها إلى العين الصفراء صيف 1946 " [3].

وفي الأخير نرى بأن الروائي استخلص هنا صراع الذي كان بين الشعب الجزائري الرافض للنفي والمستعمر الفرنسي ووضع هذه الرواية في شكل شخصية نوميا وهي فتاة من أب جزائريين وأم فرنسية الرافضة لكل ما فعله المستعمر في الجزائريين وهي تسترجع ذكرياتها وهنا ما جسده الروائي سمير نور الدين دردور في روايته التاريخية تحت عنوان " نوميا ".

ثالثا : دلالة الشخصيات في رواية "نوميا":

تلعب الشخصية دور هاما وأساسيا في بناء الرواية ، يعرفها تدروف :" أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فاشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق ومع ذلك فإن رفض وجود أي علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له: وذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل " [4] وبهذا التعريف نرى بأن الشخصية هي الركيزة الأساسية في الإبداع الروائي الذي يقوم عليها النص الروائي في سرد الوقائع والأحداث.

1– الشخصيات الروائية الرئيسية :

– وهي الشخصيات البطلة التي تتصدر رواية " نوميا " :

أ –نوميا : هي شخصيه من أب جزائري" محمد بن عيسى" وأم فرنسية "كلودين" مولودة في كاليدونيا الجديدة ، وهي الشخصية الرئيسية في الرواية ساردة لتواريخ النفي الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة بشكل متسلسل ودقيق

[1]– سمير نور الدين دردور ، "نوميا " رحلة النفي إلى كاليدونيا ص 163

[2]– المرجع نفسه ص 164

[3]– المرجع نفسه ص 166

[4]- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 1 ، 1990 ص 213.

وحاملة لأحزان وألام المنفيين وسبب تسميتها بنوميا هو إكراما لأمها البارسية كلودين التي فضلت أن تحمل ابنتها اسم مدينة بدل اسم فتاة فرنسية وهذا سببه حظر الأسماء العربية كل الأسماء مقبولة إلا الأسماء العربية مرفوضة[1].

ب –جاكلين: شخصية رئيسية ثانية تتقاسم مع "نوميا" الغرفة في مستشفى برست في كاليدونيا الجديدة وتتبادل معها الحوار حول تاريخ نوميا وتاريخ الجزائر والجزائريين في المنفى وهي من أصول لبنانية كما عرفت نفسها إلى نوميا في قولها : " أنا من أصول لبنانية من بلدة كسروان بمحافظة جبل لبنان هل تسمعين عنها؟ هزت نوميا رأسها ببطء ذات اليمين وذات الشمال، كنت مدرسة تاريخ بها إلى أن تزوجت من فرنسي كان يشتغل بمرفأ بيروت واستقر بنا الحال هنا في براست منذ حوالي عشر سنوات (....) لازمني مرض الربو وصرت لا أغادر المستشفى"[2] .

2– الشخصيات الثانوية :

إعتمد الروائي في روايته على الشخصيات الثانوية وهي :

أ –والد "نوميا" :وهو "محمد بن عيسى" من المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة سنة 1867 وهو ينسب إلى إحدى قبائل الجنوب الغربي الجزائري ولد بناحية سيدي بلعباس وأمضى طفولته متنقلا بين القصور وواحات الجنوب الغربي خصوصا الأقاليم التابعة إداريا للعين الصفراء والبيض، صدر في حقه حكم الإعدام في قضية الاعتداء جيش أولاد سيدي الشيخ على الكولون الاسباني في ضواحي سعيدة وسيدي بلعباس وهذا سبب نفيه إلى كاليدونيا الجديدة [3]

ب –والدة "نوميا": "كلودين" وهي من المنفيين البارسيين بسبب الثورة بين الباريسيين إلى كاليدونيا الجديدة سنة 1871وكانت بعيدة عن وطنها بعشرين كلم وكانت عاملة في مصنع النسيج في كاليدونيا الجديدة وتزوجت مع بن عيسى سنة 1883 وعاشت هي وبن عيسى متنقلين بين أكواخ وتقسما الآلم والحزن معا[4]

ت –سي سليمان بن حمزة باشاغا: كان قائد الكتيبة في عيونان بوبكر قرب "ستيتن" ضواحي البيض وكان يرصد أخبار كتيبة فرنسية ولكن قتل قبل أن يكمل مهمته من أحد القوم بطلقة ناريه قاتلة في الظهر[5] .

ث _ محي الدين : وهو ابن الأمير عبد القادر كان مقيم في منفاه بدمشق و أراد أن يشارك في الثورة على الحدود الشرقية للجزائر وبعدها لم يشارك محي الدين في الثورة قد استجاب لأمر أبيه ورجع من تونس إلى دمشق[6]

د –بومزراق : هو من أحد المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة وهو من أحد زملاء محمد بن عيسى وألقي

---

[1]– ينظر : سمير نور الدين دردور، نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا، ص07

[2]- ينظر : المرجع نفسه ص10

[3]– ينظر : سمير نور الدين دردور ،نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا، ص80

[4]– ينظر المرجع نفسه ص90

[5]– سمير نور الدين دردور ، نوميا ، رحلة النفي إلى كاليدونيا ، ص102

[6]– ينظر : المرجع نفسه ص104

القبض عليه يوم 20 جانفي 1872 م واستبدل لإعدام في حقه يوم 19 أوت 1874 وعوض بقرار الإبعاد الإجباري مع الأشغال الشاقة في كاليدونيا الجديدة وجاء قرار العفو عن بومرزاق يوم 23 جانفي 1904 [1]

هـ –دكتور فران : هو طبيب في مستشفى" براست " في كاليدونيا الجديدة كان مشرفا على علاج "نوميا" و"جاكلين"[2] .

ج –الممرضة ماري: هي ممرضه في مستشفى "براست" في "كاليدونيا " الجديدة وسبق لها أن عملت في مستشفى العين الصفراء في الجنوب الغربي للجزائر[3]

رابعا : بناء الزمان والمكان في رواية" نوميا" :

1– الزمن في الرواية : يعتمد الروائي على الزمن في روايته: " فازمن يمارس دوره وامتلاكه على الإنسان ويسعى إلى تحقيق وجود هذا الكون في الحياة وحتى الموت"[4] فازمن هو العنصر المهم في الكتابة الروائية وخاصة الرواية التاريخية.

أ– توظيف تقنيه الاسترجاع (الاستذكار):يقوم الاسترجاع على الزمن ويقوم الروائي سمير نور الدين دردور باسترجاع الذكريات المنفيين على لسان نوميا:" ماذا أقول لك !!! تدرجت في هذه الحياة دون أن أحس يوما إني كنت أنتمي فعلا إلى تلك الجزيرة التي ولدت وترعرعت فيها(....) عشت في كاليدونيا الجديدة بتناقضات من سكنها ومن استعمارها ومن وفد إليها مهجرا منفيا لقد غادرت العين الصفراء منذ يومين ووجدت كل ما ذكره لي أبي عنها حاضرا في أفاقها وأزقتها وطبيعة أهلها "[5]وهكذا تسترجع نوميا الأحداث.

ب– توظيف تقنيه الاستباق:

هو التنبئ بوقوع الأحداث وقد تكون تمهيد للأحداث اللاحقة التي ساتحدث لأي شخصيه ونجد هذا في الرواية: "موعد الزيارة التي وعد بها محمد بن عيسى نوميا(....) ارتدت جميل فستانها واستعدت للذهاب والأمل يجدوها أن تتعرف أكثر عن هذه الشخصية الغامضة والمثيرة لكثير من الجدل ، توجها تلقاء مزرعة بومرزاق التي بها بيته(....) لمحت شيخا وقارا عليه سمرة عربية قد اتخذ من ظل الشجرة فراشا نعم إنها ابنتي نوميا ألحت علي أن أصاحبها هذه المرة لزيارتك ياشيخ بومرزاق" [6]

2– المكان في الرواية : يلعب المكان دورا مهما في الرواية لأنه يعطيها صورة مجسده لما يحدث في رواية ويعرف بأنه: " المكان والأمكنة التي تقدم فيها الوقائع و المواقف، مكان المواقف وزمانها ومكان القصة، والتي تحدث في اللحظة السردية " [7] ويعرف كذلك" أن المكان في الرواية هو خديم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على انه جرى أو سيجري به شيء ما فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وكذلك أنه ليس هناك

---

[1]– سمير نور الدين دردور ،نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا ص 90

[2] – المرجع نفسه ص 06

[3]– المرجع نفسه ص 07

[4]– الدكتورة مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن، ط1 ، 2004 ص14

[5]– سمير نور الدين دردور، نوميا، رحلة النفي إلى كاليدونيا ص76

[6]المرجع نفسه ص 77

[7]– جرالد برنس، المصطلح السردي ترجمة عابد خزندار مراجعة وتقديم محمد بريري ، ص214

مكان غير متورط فيه الأحداث " [1] فالمكان هو العنصر المهم في تنظيم الأحداث لأنه يميز بين الصورة والإطارات الموجود في الرواية.

1-2- الأماكن المفتوحة:" المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث عن التحولات الحاصلة في المجتمع و في العلاقات الإنسانية والاجتماعية وصدى تفاعلها مع المكان إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن الأماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث توحي بالألفة والمحنة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كاسفينة والباخرة كمكان صغير نموذج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها " [2] ونقصد بالأمكنة المطلة على الخارج التي توجد بها حركة.

أ- ساحة الترسانة الحربية بميناء براست: هذا المكان المفتوح على البحر يوجد فيه أعظم وأضخم مدفع إسمه" مدفع بابا مرزوق " الذي كان يرعب القوات الفرنسية الذي كان ملكا لشعب الجزائري ونفي إلى كاليدونيا الجديدة[3]

ب -جزيرة كاليدونيا الجديدة : هي مكان مفتوح على المحيط الهادي كان الفرنسيين في زمن الاستعمار ينفون فيها الجزائريين الذين كانوا يمثلون حجرة عثرة للفرنسيين مثل : محمد بن عيسى وبمرزاق وغيرهم من بني جلدتهم[4]

ت -باخرة كالفادوس: هي سفينة التي كانت تنقل المنفيين من ميناء وهران وقسنطينة إلى كاليدونيا الجديدة من أمثال بومرزاق والإخوة حداد ومحمد بن عيسى [5]

2-2- الأماكن المغلقة : وقد وظف الروائي سمير نور الدين دردور في رواية نوميا الأماكن المغلقة مثل:

أ- المستشفى براست: يمثل هذا المكان المغلق الذي كانت تعالج فيه الشخصية الرئيسية "نوميا "والشخصية الثانية"جاكلين" ويحمل في طياته الألم والحزن.

ب- السجن : يعتبر من الأماكن المغلقة وتحميل صورة سلبيه حزينة وقاسيه تؤثر على حياة الإنسان مثل السجن بوهران والسجن بقسنطينة الذي كان يقبع فيه كل من محمد بن عيسى وبومرزاق وغيرهم من بني جلدتهم [6]

ت- حصن ديكوس : هو سجن في كاليدونيا يقبع فيه الجزائريين والأوروبيين ويوجد فيه مقصلة في ساحته وكل يوم يقتل احد من هذا المساجين

---

[1]-حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ص30

[2]- مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية ، بحار ، الدقل ، اللمرفا البعيد) الهيئة العامة سورية للكتاب سوريا دمشق ط1 2011 ص55

[3]- ينظر سمير نور الدين دردور (نوميا) رحلة النفي إلى كاليدونيا ص101

[4]- ينظر : المرجع نفسه ص60

[5]- ينظر : المرجع نفسه ص80

[6] -ينظر : المرجع نفسه ص 103

ونرى مما تقدم أن ارتباط الزمان مع المكان في بنية إبداعية واحدة في إطار المتخيل السردي للكاتب وفي الأخير نرى بأن سمير نور الدين دردور أبدع في الجمع بين المتخيل والتاريخ بروايتة "نوميا".

خاتمة

وقد توصلت في الأخير بفضل الله إلى خاتمة هذا البحث الذي تناولت فيه موضوع المتخيل والتاريخ في رواية "نوميا" لسمير نور الدين دردور وهي تعد ركيزة هذا البحث وتقوم على إدخال المتخيل على الأحداث التاريخية المسرودة فيها وقام الروائي باستحضار حدث مهم من الموروث التاريخي الجزائري وفي هذه الدراسة العميقة لهذه الرواية توصلت إلى نتائج من بينها:

01- لقد قام الروائي بسرد الأحداث التاريخية بلسان شخصيات من بين هذه الشخصيات نجد شخصيات" نوميا" التي سردت الأحداث التاريخية لدولة الجزائرية وصراع الذي كان قائم بين المستعمر الفرنسي والشعب الجزائري المنفي من وطنه

02- اعتمد الروائي في سرد الأحداث على التسلسل الزمني للأحداث التاريخية مما جعل الرواية كأنها قطار يسافر بنا إلى العصر الماضي

03- وظف الروائي التاريخ وجعله مادة أساسيه في روايته وادخل عليها نوعا من التخييل مما أعطاها جمالا فنيا

04- الروائي وظف الشخصيات التاريخية ووظف التحاور بينهما مما أحيا التاريخ في قلوب المتلقين وأعطاه بعدا جماليا وفنيا

05- ويعد المتخيل العنصر المهم في العمل الإبداعي وخاصة الروائي إذ يمثل همزة وصل بين العالم الواقعي المحسوس والعالم الخيالي الوهمي

06- اعتمد الروائي أيضا في روايته على وضع المحطات التاريخية مما أعطى بعدا تاريخيا ورونقا إبداعيا

07- واعتمد الروائي على تقنيتي الاسترجاع والاستباق في روايته "الاسترجاع" هو إعادة إحياء تاريخ الماضي الجزائريين "والاستباق" هو تنبئ لما سيحدث مما أعطى بعدا فنيا وإبداعيا فبهذه التقنيتين جمع بين التاريخ والمتخيل في الرواية

08- وفي الأخير وضع الروائي سمير نور الدين دردور رواية" نوميا " ومثل فيها مدى معاناة المنفيين الجزائريين في كاليدونيا الجديدة والمعانات ما زالت ممتدة حتى في أحفادهم ووضعها في قالب جمع فيه بين المتخيل والتاريخ مما أعطى بعدا فنيا وروائيا يحمل صفة الوطنية.

الملاحـــــــق

سيرة ذاتية للروائي سمير نور الدين دردور:

سمير نور الدين دردور وهو باحث جزائري متخصص في التاريخ والقانون ولد عام1968 م في مدينه عين الصفراء بالجزائر حصل على شهاده الدكتوره في القانون العقاري من فرنسا عام2013 م وعمل أستاذ جامعيا مشاركا في عده جامعات جزائريه كما يعد عضوا في المجلس الوطني للأكاديمية المجتمع المدني الجزائري

يعرف دردور بمساهمته العلمية والأدبية خاصة في مجال التاريخ الجزائري بتأليف كتاب بعنوان ملحمة الجزائر شرح تاريخي لاليادة الجزائر الشاعر ثوره مفدي زكرياء الذي صدر عن مؤسسه هنداوي عام 2019م ويقدم الكاتب دراسة تاريخيه شامله لتاريخ الجزائر بدءا من العصور القديمة وصولا إلى الاستقلال مستعينا بمصادر تاريخيه متنوعه

بالإضافة إلى اهتمامه بالتاريخ نشر دردور مقالا علميا بعنوان جريمة الابعاد القسري في ظل القانون الدولي الانساني ابعاد الجزائريين الى كاليدونيا أنموذجا تناول فيه قضيه الإبعاد القسري للجزائريين خلال الحقبه الاستعمارية الفرنسية معتبرا اياها جريمة ضد الإنسانية تستوجب الاعتراف بها ومحاسبه المسؤولين عنها.

تتركز أبحاثه على تاريخ الجنوب الغربي للجزائر، والموروث الثقافي لهذه المنطقة ويعد من الباحثين البارزين في مجاله[1] .

وكتب أيضا رواية نوميا يتحدث فيها عن المبعد ين (المنفيين) الجزائريين إلى كاليدونيا الجديد سنه 2023.

[1]- سمير نور الدين دردور : مؤسسة هنداوي ، 2020 الرابط ، cns.dev.hindawi.org

ملخص رواية " نوميا " :

تعد رواية " نوميا " لسمير نور الدين دردور من الروايات التاريخية الجزائرية صدرت سنة 2023 بالجزائر، وهذه الرواية تحمل في طياتها بعدا تاريخيا مهما في التاريخ الجزائر فسمى نور الدين دردور روايته بنوميا وهي ابنة لأب جزائري منفي وام فرنسيه نفيت أيضا فاهذه الشخصية تعيش في بيئة يغلب عليها الاغتراب وتضارب الانتماء العرقي والديني فاسبب تسميتها "بنوميا" سميت على عاصمة كاليدونيا الجديد وهي جزيره في المحيط الهادي وهي كانت وجهه لآلاف الجزائريين المنفيين الذين نفاهم الاستعمار الفرنسي قسرا عام 1864 إلى 1921 ، إثر مشاركتهم في ثورات المقاومة الشعبية مثل ثوره سيدي الشيخ والشيخ المقراني والحداد ، والترحيل هو عقوبة جماعية لفصل الهوية الوطنية عن الشعب الجزائري ، فاسم نوميا لا يقتصر على كونه اسما جغرافيا بل يحمل رمزا إنسانيا عميقا واعتمد الروائي سمير نور الدين دردور بتسمية روايته بهذه التسمية لأن هذه الشخصية تمثل جيل نشأ منفي يعاني فقدان الهوية الوطنية وشوق إلى الوطن فهذه الرواية تسلط الضوء على هذا المجتمع المنفي ورغم الظروف شكل مجتمعا مترابطا ومتناسقا في ثقافته وطريقه عيشه ولكن الشوق إلى الوطن لم ينذثر مع مرور الوقت فمنهم من حصل على فرصه العودة إلى أرض الوطن ومنهم من وفته المنية في المنفى ولا يزال أبناءه وأحفاده يتناولون ذكرياتهم بكثير من الألم والحزن وتحمل أيضا بعدا تخيليا فارواية "نوميا" فهي لا تقتصر على سرد الأحداث التاريخية بل تتداخل فيها الأصوات والشهادات وتروى الوقائع من خلال لسان "نوميا" وأبيها مما يعطي بعدا سرديا متخيلا مما يطفي بعدا تأثيريا فهكذا لخص الروائي نور الدين دردور الأحداث التاريخية في روايته التاريخية نوميا وجعل الأحداث متسلسلا زمنيا مما أعطها رونقا إبداعيا وجعل القارئ يدخل في تصور خيالي وكأنه يعيشها في الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع

➢ قائمة المصادر والمراجع:

➢ **القرآن الكريم برواية ورش بن نافع**

➢ **قائمة المصادر :**

➢ سمير نور الدين دردور : مؤسسة هنداوي ، 2020 الرابط ، cns.dev.hindawi.org

➢ **قائمة المعاجم اللغوية والقواميس:**

➢ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ماده خيل
➢ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدثين تونس، العدد1
➢ ابن خلدون، مقدمة، دار ابن لجوزي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط 1 -2010

➢ **قائمة المراجع الأدبية :**

➢ أمينه بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو الجزائر ،ط2 – 2011.
➢ أسامة غانم ،تأويلية السرد (المتخيل، التاريخ، المتلقي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط 1 – 2020
➢ إدريس النقوري ، لعبة النيسان دراسة تحليلة نقدية الدار العالمية للكتاب ، دار البيضاء ط1 ، 1995
➢ أمنه يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع اليمن ،ط2 ،2015
➢ منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة (في النصف الثاني من القرن العشرين)، دار التونسية للكتاب، ط1 -2013
➢ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1983
➢ مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية ،دار القصبة، للنشر الجزائر، د،ط ،1999
➢ محمد هلالي وعزيز لزرق ، التاريخ ، دار توبقال الدار البيضاء المغرب ط 1 ، 2014
➢ فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ،(نظرية الرواية والرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 2004
➢ سعيد بوعطية، التاريخ والمتخيل السردي في الرواية العربية ، دار النشر ، جامعة قطر ، ط1 ، 2022
➢ عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي،(السرد ، الإمبراطورية ، التجربة الإستعمارية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1 ، 2011
➢ حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 1 ،1990

- الدكتورة مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن، ط1 ، 2004
- **الكتب المترجمة للغة العربية :**
- تر عزيز لزرق ومحمد الهلالي ، التاريخ ، دار توبقال لنشر المغرب ط1 ، 2014
- جير الدبرنس ، المصطلح السردي تر ،عابد خرندار حقوق الترجمة والنشر بالعربية، محفوظة للمجلس الأعلى الثقافة القاهرة ، ط1،2003
- **المجلات :**
- رشيد بن حدو ،الفضاء الروائي بين الواقع والمتخيل، المجلة العربية العدد، 527 الدار العربية للنشر والترجمة الرياض السعودية ، 2010
- عثمان رواق، التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرئوية النقدية وإعادة القراءة، مجله المنتدى الأستاذ المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية فسنطينة ، ع14 -2014م
- شعيب حليفي ، النص الموازي للرواية ، استراتجية العنوان مجلة الكرمل ، قبرص ، العدد 46 ، 1994

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

مقدمة .....أ–ب

مدخل : مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم المتخيل 04

ثانيا: مفهوم التاريخ 05

ثالثا: مفهوم الرواية 06–07

الفصل الأول : المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية

أولا: الرواية الجزائرية النشأة والتطور 09

ثانيا: الرواية الجزائرية والتاريخ .....10 –12

ثالثا: علاقة المتخيل بالتاريخ في الرواية الجزائرية 13–14

الفصل الثاني : المتخيل و التاريخ في رواية "نوميا"

أولا: دلالة العنوان في رواية "نوميا" 16

ثانيا: جمالية الاحداث التاريخية في رواية "نوميا" 17–22

ثالثا: دلالة الشخصيات في رواية "نوميا".....23–24

رابعا: بناء الزمان والمكان في رواية "نوميا" 25–27

خاتمة 29

الملاحق.....31–32

قائمة المصادر والمراجع.....34–35

فهرس المحتويات.....37

ملخص :

تناولت في هذه الدراسة التي جائت تحت عنوان المتخيل والتاريخ في رواية " نوميا " لسمير نور الدين دردور إذ تعد الرواية من الأجناس الأدبية النثرية الحديثة التي تسعى إلى تجسيد الواقع بطريقة إبداعية وجمالية فقد إزدهرت لتواكب العصر بشت مجالاته .

تسعى هذه الدراسة للبحث عن العلاقة القائمة بين المتخيل والتاريخ وكيف جمع الروائي سمير نور الدين دردور بينهما في روايته التاريخية " نوميا " .

الكلمات المفتاحية : المتخيل ، التاريخ ، نوميا رحلة النفي إلى كاليدونيا .

Abstract:

This study, titled "Imagination and History in Samir Nourredine Dardour's Novel "Nouméa," examines the novel as a modern literary genre that seeks to embody reality in a creative and aesthetic way. It has flourished to keep pace with the times in all its aspects.

This study seeks to explore the relationship between imagination and history, and how the novelist Samir Nourredine Dardour combined them in his historical novel "Nouméa."

Keywords: Imagination, History, Nouméa, Exile to Caledonia.